ستفقد السعودية 3 مليار.. خفض إنتاج النفط خطوة بن سلمان الجديدة لإرضاء بايدن

التغيير

يسارع محمد بن سلمان، بإتمام سلسلة خطوات داخلية واقليمية في محاولة؛ لإرضاء الرئيس الأمريكي الجديد جو بايدن.

وخلال يومٍ هزّت فيه المملكة أسواق النفط بخفض إنتاجها، في خطوةٍ وصفتها بـ"بادرة حُسن نية"، احتل الحاكم الفعلي للمملكة دائرة الضوء باستعداده لحل مختلف الأزمات.

وكان محمد بن سلمان من المسؤولين عن الخلاف مع قطر لأكثر من ثلاث سنوات.

ولكنهم الآن على بُعد أقل من أسبوعين فقط من تولّي زعيم أمريكي جديد المنصب، وقد وعد الرئيس بايدن

بمعاملة المملكة على أنها "منبوذة".

تحول في السياسات

وإلى جانب تهديدات إيران وضعف الاقتصاد، تحوّلت حسابات بن سلمان، حيث بدت المصالحة أفضل من الصراع.

لذا في يوم الثلاثاء الخامس من يناير/كانون الثاني 2021، بالتزامن مع انتشار الكاميرات في مدينة العُلا.

عانق محمد بن سلمان أمير قطر تميم بن حمد ليُنهي الانقسام ويُظهر نفسه في صورة صانع السلام.

وبعد ساعات قليلة، أعلنت المملكة أنها ستخفض إنتاجها من النفط بمقدار مليون برميل يومياً من أجل دعم الأسعار لصالح الدول المنتجة الأخرى.

وهو القرار الذي قال وزير الطاقة إنه جاء بتوجيهٍ من محمد بن سلمان مباشرة، ما أدى إلى ارتفاع أسهم شركات الطاقة الأمريكية.

"عصفورين بحجر واحد"

وبهذه الخطوات، شدّد محمد على حضوره العلني بنبرةٍ تصالحية، في الوقت الحالي على الأقل.

فمنذ صعود الأمير (35 عاماً) إلى السلطة عام 2015، دخلت أكبر الدول المصدرة للنفط الخام في العالم سلسلةً من المشاريع عالية الخطورة بشكلٍ غير معهود.

حربٌ في اليمن، وقطع العلاقات جزئياً مع كندا، وشن حرب أسعار نفط مريرة مع روسيا، والوقوف على شفا حرب تجارية مع تركيا.

ووصف دبلوماسي خليجي، طلب عدم ذكر اسمه لوكالة Bloomberg الأمريكية، في نقاشات السياسات الداخلية في المملكة.

محمد بن سلمان بأنه "يُحاول ضرب عصفوري نفوذ بحجرٍ واحد. حيث يسعى لتحقيق أكبر مكاسب ممكنة من إدارة دونالد ترامب الصديقة للمملكة".

وقد حدث ذلك بالاعتماد على رغبة المستشار الخاص جاريد كوشنر -الذي حضر القمة- لتصوير نفسه في مظهر صانع السلام.

"إلى جانب وضع نفسه في مكانة الزعيم الذي لن يستطيع بايدن تجاهله أو معاداته، خاصةً مع ظهوره بمظهرٍ بنّاء".

وقالت كارين يونغ، الباحثة المقيمة في معهد Institute Enterprise American بواشنطن العاصمة: "إنها محاولةٌ منه لتبنّي دور قيادي".

وأضاف يونغ إنها محاولة تحقيق أفضلية دبلوماسية مع إدارة بايدن المقبلة، وتنبع من إدراك أن السنوات الأربع الماضية ربما سمحت بمغامرات أكثر من اللازم على صعيد السياسة الخارجية".

تكلفة الصراعات

تواجه خطة بن سلمان لتنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على النفط إخفاقات كبيرة.

إذ زادت جائحة فيروس كورونا من إلحاح التحديات القائمة محلياً.

وفي قمة يوم الثلاثاء، غاب الملك سلمان وكان نجله محمد هو النجم.

وعكس تجهيزات القمة طموح الأمير بتسليط الضوء على خطته لتحول العلا إلى وجهة سياحة عالمية.

وبعد الاجتماعات، اصطحب أمير قطر الشيخ تميم بن حمد في جولة داخل سيارة ليكزس بيضاء قادها الأمير محمد بنفسه.

ولم يكن أحد ليتخيّل هذا المشهد قبل بضع سنوات، حين اعتاد أقرب مستشاري الأمير على انتقاد قطر.

إذ اتّهمت المملكة وحلفاؤها الدولة الخليجية الثرية "بالتدخل في شؤونهم الداخلية، ودعم الإرهاب.

واستغلال قنواتها الإعلامية المؤثرة كأسلحة دعاية ضد الجيران، حسب تعبيرهم، وهي التهم التي أنكرتها وواجهتها الدوحة.

النفوذ الإقليمي

يقول هشام الغنام، العالم السياسي وزميل الأبحاث البارز في Center Research Gulf، إن الديناميات الإقليمية كانت أساسية في الدفع إلى إصلاح العلاقات.

وقال بايدن إنه سيتطلّع إلى إعادة الانضمام إلى الاتفاق النووي الإيراني الذي انسحب منه ترامب.

وهو التناول الذي تترقّبه المملكة بخوف، وزوّدها بحافزٍ إضافي لإصلاح العلاقات مع الجيران العرب.

وكان خفض الإنتاج بمثابة دليلٍ آخر على النفوذ الإقليمي والعالمي للمملكة.

خسائر باهظة

وقال وزير الطاقة الأمير عبدالعزيز بن سلمان، إن الخطوة تساعد دول أخرى تعاني من انخفاض أسعار النفط مثل العراق.

والخطوة سلطت الضوء على التغيير في السياسة النفطية للمملكة خلال عهد الملك سلمان والأمير محمد.

وبعد عقود من الافتخار بوضع النفط في مكانة أهم من السياسات، صار الديوان الملكي أكثر تدخلاً، وصارت مؤامرات الطاقة أكثر تسييساً.

ومن أجل ذلك، وصف الأمير عبدالعزيز خفض الإنتاج بأنّه خطوة "سيادية سياسية" وليس خطوة "تقنية".

ووفقاً للأسعار الحالية، ستتكبّد المملكة ثلاثة مليارات دولار شهرياً من عائدات النفط المفقودة.